مصير إدلب .. !

الكاتب : عبد المنعم زين الدين

التاريخ : 12 يوليو 2018 م

المشاهدات : 4644

السؤال الأكثر إلحاحاً في عقول الكثير، خاصة بعد تقدم روسيا في الجنوب، وتوجه الأنظار لما قد يحصل في الشمال، الأمر الذي فتح باباً واسعاً للتحليلات والتكهنات، والتصريحات والتسريبات، وجعل البعض يتلقفها كحقائق ومسلّمات، خاصة ما فيه تشاؤم وتخويف وإحباط.

والحقيقة أنه وبعيداً عن حالة التهويل والتضخيم، لما قد يحصل من محرقة وحرب طاحنة، وبعيداً أيضاً عن حالة الاطمئنان التام لما قد يحصل من هدوء طويل، وأمن ورخاء، فإن المنطق يفرض علينا التفاؤل بالأحسن، والاستعداد للأسوأ، والتجهيز بدل اليأس، والعمل بدل العجز.

إدلب المدينة الثائرة، التي قدمت آلاف الشهداء من أبنائها على مختلف الجبهات، وتميزت بحاضنتها الثورية ومظاهراتها المتميزة بداية الثورة (بنش ـ كفرنبل) واحتضنت آلاف المقاتلين الوافدين إليها من مناطق عدة، ولم تعش حالة حصار، فإمكاناتها التسليحية والغذائية جيدة.

قبل أن تحرسها نقاط المراقبة حرستها بنادق ثوارها، الذين خاضوا عشرات المعارك، ولم تهدأ جبهاتهم من معارك الهجوم والصد، فمعارك جبهات حماة ومعارك كسر الحصار عن حلب وجبهات العيس ومعارك الصد في جبهات الساحل وغيرها، صقلتهم بخبرة قتالية فريدة، وهمم عالية للتضحية والبذل.

لذا فليست إدلب تلك البيئة التي عاشت بعيداً عن القصف والمعارك، فانتشر فيها الخونة والضفادع، بل هي بإذن الله محصّنة بأولياء الدم، الذين لا يخلو منهم بيت ولا عائلة ولا حي، ممن قدموا الشهداء، وفقدوا فلذات الأكباد، وحقدهم على قاتلهم يمنعهم من التفكير بمصالحته والخضوع له.

وعلى الرغم من احتمالية بقائها ضمن اتفاقية تضمن عدم تقدم الروس والنظام عليها، لأسباب عدة تتعلق بمدى الخسائر التي سيتكبدها العدو في الهجوم، وخضوعها للتوازنات والنفوذ التركي، وضخامة أعداد السكان فيها، الذين يمكن أن يتسببوا بموجة هائلة من النزوح لا يمكن للدول تحمّلها.

إلا أن العدو قد يقدم على خطوة حمقاء، تهدف لاقتطاع أجزاء منها سواء في ريف الساحل أو ريف حلب أو غيرهما، أو خوض معركة مفتوحة فيها، تهدف للسيطرة عليها، وهذا احتمال يجب التجهيز والإعداد له بكل قوة وجدية، عبر نفير كامل، وتحصين واستعداد تام على مختلف الصعد.

عسكرياً:

-١تنظيم الفصائل ضمن جسم عسكري موحد ـوإن لم يكن في حالة اندماجـ (كحالة الفيالق في الشمال مثلاً) وحل مسميات الفصائل.

-٢تحصين الجبهات، وتجهيز معارك كبرى هجومية خاصة على الساحل وحلب.

-٤توحيد قرار السلم والحرب لكل الجبهات في الشمال (الساحل ـ حماة ـ حلب).

سياسياً:

-١تشكيل مجلس لقيادة الثورة في هذه المرحلة الخطيرة، يضم قادة الفصائل ونخباً ثورية معروفة بالحكمة والثبات على مبادئ الثورة، يكون صاحب القرار في الحرب والسلم والتفاوض.

-٢منع أي حالة تواصل مع العدو أو تفاوض عند الضرورة إلا عبر هذا المجلس.

مدنياً:

-١إخراج المقرات العسكرية خارج المدن، وإعلانها خالية من أي تواجد مسلح، والاكتفاء بقوات شرطة مدنية لضبط الأمن.

-٢تفعيل قضاء موحد، تدعمه كل القوى وتخضع له.

-٣إلغاء الحواجز التابعة للفصائل، وتسليمها للشرطة.

-٤تفعيل جهاز أمني لملاحقة خلايا التخريب والخيانة.

اجتماعياً وإعلامياً:

-١شحذ الهمم وإعادة روح الثورة، والتذكير بمخاطر مصالحة القتلة، وفضح حقيقة التسوية معهم.

-٢عدم الترويج للشائعات، ونقل الأخبار الكاذبة المضعفة للمعنويات.

-٣إدراك أن المعركة تخص الجميع وليس القادة أو الفصائل، ووجوب انخراط الجميع بالدفاع عن بلداتهم.

أخيراً: هذا الكلام ليس للتنظير، إنما نعمل ليل نهار على تطبيقه، وعلينا ألا نستسلم للوهن والوهم، وأن ندرك أن خيارات

العدو تجاه الشمال ليست سهلة، وإن كان الواجب علينا أن نفكر في متابعة التحرير وليس الاكتفاء بحماية المحرر، فالتجهيز للهجوم على العدو خير وسيلة للدفاع.

المصادر: